﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٖ ٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ٣٢﴾ [ق: 31 - 32]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلهما:

الانتقالُ من الحديثِ عن أهل الجحيم إلى أهل النَّعيم

لمّا ذكرتِ الآيةُ السابقةُ جوابَ جهنَّم وتشوُّقها لاستيعاب أهل النّار من العصاة والكافرين، فكان ذلك بيانًا لحال أهل النّار، وجزاءً لما اقترفوه في الدُّنيا؛ ناسب بيانُ جزاءِ المتَّقين، وبعضِ ما يتَّصفون به؛ جريًا على عادة البيان القرآنيِّ في قَرْن الحديث عن المعذَّبين بالحديث عن المُنَعَّمين؛ لتُحْدِثَ المقابلةُ بينهما عملَها في عقول المتلقّين وقلوبهم[1]، فهو انتقالٌ من الحديثِ عن أهل الجحيم إلى الحديث عن أهل النَّعيم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَأُزۡلِفَتِ﴾: (زلف) أصْلٌ يَدُلُّ عَلَى انْدِفاعٍ وتَقَدُّمٍ في قُرْبٍ إلَى شَيْءٍ، يُقالُ مِنْ ذَلِكَ: ازْدَلَفَ الرَّجُلُ: تَقَدَّمَ، وسُمِّيَت مُزْدَلِفَةَ بِمَكَّةَ لاقترابِ النّاسِ إلَى مِنًى بَعْدَ الإفاضَةِ مِنْ عَرَفاتٍ[2]، والمعنى المحوريُّ: انحدارُ ما حَولَ المكان بكثافةٍ منتقلًا إليه حتّى يتجمَّع فيه، ويمتلئَ به لهبوط المكان، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ﴾ [الملك: 27]، أي: (قريبًا)، وقوله هنا: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾، يعني: (قُرِّبت إليهم أو لدخولهم)[3].

2) ﴿أَوَّابٍ﴾: (أوب) أصْلٌ واحِدٌ هوَ الرُّجوعُ، يُقالُ: آبَ فُلانٌ إلَى سَيْفه، أيْ: رَدَّ يَدَهُ؛ ليَسْتَلَّهُ، والأوْبُ: تَرْجيعُ الأيْدي والقَوائِمِ في

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 13/ 348، بتصرف.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زلف).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي: (زلف).

السَّيْر[1]، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥﴾ [الغاشية: 25]، وقال: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ۝٣٩﴾ [النبأ: 39]، والأوّاب كالتوّاب، وهو: الراجع إلى الله بترك المعاصي وفعل الطاعات، قال تعالى هنا عن أهل الجنَّة: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾، وقال عن عبدِه سليمانَ عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٣٠﴾ [ص: 30][2].

3) ﴿حَفِيظٍ﴾: (حفظ) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُراعاةِ الشَّيءِ، يُقالُ: حَفِظْتُ الشَّيْءَ حِفْظًا[3]، والحِفظ يُستعمَل في كلِّ تفقُّدٍ وتعهُّدٍ ورعاية، والحفيظ: الموكَّل بالشيء يحفظه، قال تعالى: ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ۝٤﴾ [ق: 4]، أي: (حافظٌ لأعمالهم)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون: 9]، فيه تنبيهٌ إلى أنَّهم يحفظون الصَّلاة بمراعاة أوقاتها ومراعاة أركانها[4]، وقوله تعالى هنا: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ معناه: (يبالغ في حفظ الحدود وسائرِ العهود، بدوام الاستقامة والرجوع بعد الزَّلَّة)[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

جَنَّةُ الله تعالى أُعِـدَّت وقـرِّبت مـن كـلِّ أوّابٍ حفيظٍ

تُخبِرنا الآيةُ الأولى بأنَّ الله تعالى سيُقَرِّب الجنَّةَ للمتَّقين يومَ البعث، فتكون قريبةً جدًّا، بحيث يشاهدونها في المَوقِف، وينظرون ما فيها ممّا لا عينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلب بشر، وتخبرنا الآية الثانية بأنَّ أهل الجنَّة سيُقال لهم عند دخولها: هذا الذي تَرَونَه من نعيم، هو ما سبق أنْ وعَدَ الله به كلَّ رجّاع إليه بالتوبة، حافظٍ لحدوده بحيث لا يتجاوزها، وإنَّما ينفِّذها، ويقفُ عندها[6].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أوب).
(2) الراغب، مفردات القرآن: (أوب).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حفظ).
(4) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 2/ 481.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 432.
(6) الشوكاني، فتح القدير: 5/ 92، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 13/ 348.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نوعُ الواو ودلالتُها:

التَّقابل بين المتناقِضات إعمالٌ للعقلِ في الموازنةِ بينها

الواو في قول الله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ لعطف ما بعدها على قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ﴾، والتقدير: (ويومَ أُزلِفت)، وهو عطفٌ يجمع الصّورتَين المتقابلتين في قَرن واحد؛ ليمتاز من خلاله الحَسَنُ من القبيح، فبضدِّها تتبيَّن الأشياء، "فهذه الجملة متَّصلةٌ في المعنى بجملة: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، ولو اعتبرت معطوفة عليها؛ لصحَّ ذلك، إلّا أنَّ عطفَها على جملة: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾ غنيَّة عن ذلك، ولا سيما مع طول الكلام"[1].

دلالة استعمال مادَّة الإزلاف:

آثر النَّظم الكريم استعمالَ مادَّة الإزلاف في قول الله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾؛ لبيانِ أنَّ الجنَّة تُقرَّب لأهلها مرحلةً تِلوَ الأخرى، فالإزلاف يُلاحظ فيه الوصول إلى المقصود تدريجيًّا.

دلالة التعبير بالمبنيِّ للمفعولِ:

من أعظمِ ما يبَشَّر به المؤمنُ اقترابُ الجنَّة إليه يوم القيامة

جاء فعل الإزلاف مبنيًّا لِما لم يسمَّ فاعلُه، في قول الله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾؛ لأنَّ فاعله معروفٌ للجميع - وهو الله جلَّ في علاه؛ إذْ لا يَقدِر على ذلك غيرُه، ولا يستطيع فعلَه من دون إذنِه أو أمرِه أحدٌ كائنًا مَنْ كان - ولأنَّ البيانَ قاصدٌ إلى الإخبار بحصول تقريب الجنَّة ووقوعه من غير شكٍّ؛ تعجيلًا بالبُشرى للمتَّقين، وتطمينًا لقلوبهم، ورَفعًا للكلفة والمشقَّة عنهم؛ ليجمعَ الله لهم بذلك بين النعيم النفسيِّ والنعيم الحسّيِّ، وبه يبلُغ نعيمُهم قمَّته، ويصل إلى ذروته.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 318.

فائدة تعريفِ ﴿ٱلْجَنَّةُ﴾:

ذكرُ الجنةِ يثيرُ النفوسَ والعقولَ إلى معرفةِ أحوالِ مستحِقّيها

(أل) في قول الله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾؛ لتعريف العهد الذهنيِّ؛ إذِ المقصودُ بها: (الجنَّة التي ذَكَرها الله تعالى في مواضِعَ كثيرةٍ من كتابه، والتي بيَّن النبيُّ ﷺ ما فيها من النعيم، ممّا لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، والتي يثير ذِكرُها القلوبَ الحيَّةَ، ويُلهِبُ العقولَ اليقظةَ إلى تَتَبُّع الحديث عن مستحِقّيها، والتَّطَلُّع إلى الأفعال والأقوال التي جعلتهم أهلًا لها.

نوعُ اللّامِ ودلالتُها:

اللامُ الجارَّةُ في قول الله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ تفيد الاختصاص، فالله تعالى خصَّ المتَّقين دون غيرهم من الخلائق بتقريب الجنَّة منهم، تقريبًا لا يعلَمُه أحدٌ غيرُه، كرامةً لهم عن كُلفة المَسير إليها النفسيَّة والبدنيَّة.

نوعُ تعريفِ (المتَّقين):

كلُّ تقيٍّ معلومٌ من لسانِ الشَّرع فهو من أهل الجنَّة

تعريف المتَّقين في قول الله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يحتمل أن يكون للعهد الذِّهنيِّ، والمراد بهم المتَّقون الذين تحدَّث عنهم القرآنُ في أكثرَ من موضع، وبيَّن أقوالَهم وأفعالَهم وصفاتِهم في العديد من سوَرِه وآياته، ويحتمل أن يكون للجنس، ويكون المراد بهم كلَّ مَنْ جعل بينه وبين النّار وقايةً أو حاجزًا بالإيمان والعمل الصالح، والمتَّقون هم المعهودون في لسانِ الشَّرع، وسيدخل الجنَّة كلُّ تقيٍّ لله تعالى، فيجتمع بذلك معنى العهد الذِّهنيِّ واستغراقِ الأفراد.

فائدةُ القَيدِ ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾:

قولُ الله تعالى: ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ منصوبٌ على الظرفيَّة؛ لقيامه مقامَ الظرف؛ لأنَّه صفته، أي: (مكانًا غير بعيد)، أو على حذف المصدر الموصوف، أي: (إزلافًا غيرَ بعيد)، ومعناه التوكيد، كما

تقول: هو قريبٌ غيرُ بعيد، وعزيزٌ غيرُ ذليل[1]، والأولى أن تكون وصفًا لموصوفٍ محذوفٍ تقديره: (إزلافًا غير بعيد)[2].

توكيدُ المعاني في سياقِ الوعدِ طَمأنَةٌ للنفوسِ، وراحةٌ للقلوبِ

وقد أوثِر التعبير به - مع دلالة فعل الإزلاف الماضي على قُربِ الجنَّة - لتأكيد كَونِها قريبةً جدًّا من المتَّقين، بحيث يرَونها، ويطَّلِعون على ما فيها من نعيمٍ قبل دخولها، فتطمئنُّ نفوسُهم، وترتاح قلوبُهم بتحقيق وعدِ الله لهم.

علَّةُ مجيء ﴿بَعِيدٍ﴾ مذكَّرًا مُنَكَّرًا:

انتفاءُ البُعدِ بين المتَّقين وثوابِهم غايةٌ في إكرامِهم

جيء بالمُضاف إليه ﴿بَعِيدٍ﴾، في قول الله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ مُذَكَّرًا، وهو بيانٌ لقربِ الجنَّة، وهي مؤنَّثة: لكونه بزِنَةِ المصدر كالزئير، والمصادر يستوي في الوصف بها المذكَّر والمؤنَّث، ويجوز أن يكون التذكير؛ لأنَّه نعتٌ لمحذوفٍ مُذكَّر، والمعنى: (مكانًا غيرَ بعيدٍ)، أو (إزلافًا غير بعيد)[3]، وأوثِر تنكيرُه؛ ليعمَّ النفيُ أيَّ مقدارٍ من البعد، ولو كان قليلًا.

مَوقِعُ جملةِ الإشارة وفائدتُها:

إعرابُ الجملِ تابعٌ لمعنى السّوابقِ واللّواحقِ وقوَّةِ الربط بينها

قول الله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ يحتمل أن يكون جملةً معترضةً بين البدل - ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ - والمُبدلِ منه - ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾[4] - جيء بها؛ لتنبيه المخاطَبين إلى أنَّ ما يَعِدُ الله به من الثواب واقعٌ لا محالة، وحاصلٌ من غير شكٍّ أو ريب، وتحتمل الجملة أن تكون منصوبةً بقولٍ مُضمَرٍ، ذلك القولُ منصوبٌ على الحالِ، أي: (مقولًا لهم[5] عند دخول الجنَّة: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾)، والأقوى أن تكون جملةً اعتراضيَّة، فكونُها مقولَ قولٍ محذوفٍ إنَّما هو تحصيلُ

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 389.
(2) السمين الحلبي، الدر المصون: 10/ 31.
(3) الزمخشري، الكشاف: 4/ 389.
(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 9/ 296.
(5) السمين الحلبي، الدر المصون: 10/ 31.

حاصلٍ على الإعرابَينِ من حيث المعنى، لكنَّ مجيئَها لتأكيد المعنى المرادِ أقوى من كونها حالًا يُقال لأهل الجنَّة وقتَ الإزلاف.

غرض التعبير باسم الإشارة:

رؤيةُ الجنة أوّلُ منازلِ البشرى، ومبدأُ النّجاةِ من النّار

﴿هَٰذَا﴾ قول الله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ يمكن أن يكون إشارةً إلى الثواب الذي أعدَّه الله تعالى للمتَّقين في الجنَّة، أو إلى مصدرِ فعل الإزلاف، ويمكن أن يكون إشارة إليهما، والمعنى: (هذا الإزلاف وما تَرَونَه مِن كلِّ ما يسرُّكم)[1]، وأيًّا كان المشارُ إليه؛ فالتعبير باسم الإشارة الموضوعِ للقريب يؤكِّد شِدَّة قُرْبِ الجنَّة من المتَّقين، بحيث يرون ما يُشار إليه منها، ويستطيعون تمييزَه من غيره.

نكتةُ التعبير بالاسم الموصول:

نعيمُ المتَّقين لا يدانيه نعيمٌ، ولا يَقرَبُه كفرُ لئيم

جيء بالخبر اسمًا موصولًا قول الله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾؛ ليُتَوَصَّل من خلاله إلى تفخيم ما وعَدَ الله تعالى به المتَّقين وتعظيمِه، والدلالةِ على أنَّه لا يُدانيه، أو يَصِل إلى درجته في النعيم النفسيِّ ولا الحسيِّ أيُّ شيءٍ آخر، بجانب ما في التعبير من إثارةٍ وتشويق، وجيء بالاسم الموصول ﴿مَا﴾؛ ليَعُمَّ كلَّ ما وُعِد به المتَّقون.

بلاغة التَّعبير بصيغةِ ﴿تُوعَدُونَ﴾:

تذكيرٌ بالوعد السّابق، وتفخيمٌ للموعود الزّالِف

جيء بفعل الصلة قول الله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ مضارعًا، وهو خبرٌ لِما وُعِد به المتَّقون في الدنيا؛ لحكاية الحال الماضية، واستحضارها كأنَّها ماثلةٌ شاهدةٌ[2]، وأوثِر بناؤُه لما لم يُسَمَّ فاعلُه؛ لأنَّ الفاعلَ معروفٌ - وهو الله الذي لا يتخلَّف وعدُه، ولا يحيطُ بقولِه وأمرِه أيُّ قدْرٍ من الشكِّ أو الاحتمال - وللعنايةِ بأمر الوعدِ، فهو محلُّ العنايةِ؛ إذِ الوعدُ كنايةٌ عن دخولِ الجنَّة.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 432، والشوكاني، فتح القدير: 5/ 92.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 432.

توجيهُ القراءات في قولِه ﴿تُوعَدُونَ﴾:

براعة السياق بين الغيبة والخطاب

قَرَأَ ابْنُ كَثيرٍ بالغَيْبِ: ﴿يُوعَدُونَ﴾، وقَرَأَ الباقونَ بالخِطابِ: ﴿تُوعَدُونَ﴾[1]. فحجة من قرأ بالتاء أن المعنى: (أيها المتقون) على الرجوع من الغيبة إلى الخطاب أو على: (قل لهم هذا ما توعدون)، وحجة الياء أنه على إخبار النبي ﷺ بما وعدوا، كأنه: (هذا ما يوعدون أيها النبي ﷺ)[2].

موقع الجارِّ والمجرورِ ودلالتُه:

قولُ الله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ هو بدلٌ مبيِّنٌ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، واللام فيه لتوكيد استحقاقهم ما وُعِدوا به من تقريب الجنَّة والفوز بنعيمها؛ لأنَّهم يتَّصفون بالأوبَة ودوامِ الرجوع إلى الله.

دلالة التعبير بـ ﴿أَوَّابٍ﴾:

الإنسانُ التقيُّ كثيرُ التوبةِ دائمُ الأوبةِ

أوثر التعبير بـ ﴿أَوَّابٍ﴾ نكرةً على وزن (فَعّال) الدالِّ على المبالغة؛ لبيان أنَّ أولَى صفاتِ الإنسان التَّقيِّ الموعودِ بالجنَّة هي كثرةُ التَّوبة من ذنوب الخلَوات، ودوامُ الرجوع إلى الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وفيه ما لا يخفى من بيان رحمة الله بخلقه؛ إذْ لم يشترطْ سبحانه في صِحَّة التقوى دوامَ الاستقامة[3]، بجانبِ ما فيه من ترغيب الكافرين وتبشيرهم بالقَبول إن هم تابوا، وآبوا.

نكتة الوصف بـ ﴿حَفِيظٍ﴾:

التقيُّ مبالغٌ في حفظِ الحدودِ رجّاعٌ بعد الزَّلة

قول الله تعالى: ﴿حَفِيظٍ﴾ صفةٌ لـ ﴿أَوَّابٍ﴾، أوثر مجيئُها نكرةً على وزن (فَعيل)؛ للدلالة على أنَّ المتَّقيَ الموعودَ بالجنَّة شديدُ المحافظة، مبالِغٌ في التزام الحدود، وسائر العهود، فهو محافظٌ على الطّاعة، وإذا صدَرت منه فَلتة؛ أعقبها بتوبة[4].

(1) ابن الجزري، النشر: 2/ 376.
(2) أبو علي الفارسي، الحجة: 6/ 77.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 432.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 432، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 319.

نكتةُ تقديم ﴿أَوَّابٍ﴾:

التخلية مقدَّمة على التَّحلية

قُدِّم الوصفُ بـ﴿أَوَّابٍ﴾ على ﴿حَفِيظٍ﴾ من باب تقديم التَّخليَة على التَّحليَة؛ فإنَّ الأوّابَ يرجع إلى الله تعالى مستغفرًا، فإذا تاب، واستغفر، وأناب؛ اجتهد في الحفظ والتِزامِ أوامر الله تعالى.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والخمسون،
سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 57 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-650-27-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 57 : المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-650-27-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4331956 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"